فِتنةُ الخَلِيفي

للشباب الإنترنتي بالآثار

الدكتور

عبد العزيز بن ريس الريس

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

الفهرس

-المقدمة-..... ٥

طلاب العلم -من الشباب- قسمان من حيث الجملة..... ٥

كيف فتن الطلاب بالخليفي ومحمد شمس. ٦

الأمر الأول الذي اشتهر به الحدادية تكفير الأشاعرة..... ٨

الرد على شبهة النقل عن ابن المبرد.....١١

الرد على شبهة أن الأشاعرة أصبحت جهمية. ١١

هل من الحكمة أن يظهر تكفير الأشاعرة؟. ١١

إشاعة القول بتكفير الأشاعرة فيها مفاسد ١٣

الأمر الثاني الذي اشتهر به الحدادية الكلام في أبي حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ رحمة واسعة. ١٦

أيها الشباب اتهموا الرأي.....١٧

الرد على من يقول: قد يتأثر بعض طلاب العلم والعلماء ببعض ما يطرحه المتأثرون بالأشاعرة أو الأشاعرة من شراح الأحاديث كابن حجر والنووي وغيرهما.....١٩

الرد على من يقول: لماذا لا نقول إنهم مبتدعة؟.....٢٠

الأمر الثالث الذي اشتهر به الحدادية: الغلو في هجر أهل البدع. ٢١

جواب سؤال: لماذا نشدد على الحركيين ولا نشدد على هؤلاء المفسرين والشراح؟...٢٤
الأمر الرابع الذي اشتهروا به الحدادية: العذر بالجهل ٢٥
نقولات عن السلف في العذر بالجهل ٢٧
كلام الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ٢٧
الرد على من يقول أن مسألة العذر بالجهل لا يعرف عند السلف ٢٧
كلام الرازيين ٢٨
كلام الإمام البخاري. ٢٩
كلام ابن أبي عاصم. ٢٩
كلام الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ.....٢٩
الرد على الحدادية في تشغيبهم على الاستدلال بقصة قدامة بن بظعون رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ٣٤
سبب ذكر النقولات ٣٦
كلامٌ مفيدٌ لشيخ الإسلام ابن تيمية في مسألة العذر بالجهل ٣٦
أمور مهمة قبل الختام.....٣٩
خاتمة:.....٤٣

-المقدمة-

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

ففي شهر الله المحرم لعام ١٤٤٨هـ من هجرة النبي ﷺ، ألتقيكم في كلمة[1] بعنوان: فتنة الخليفي للشباب الإنترنتي بالآثار.

وأريد بالخليفي -عبد الله الخليفي- الذي يسكن دولة الكويت -أعزها الله بالتوحيد والسنة- وقد تستغرب أن تسمع كلمة -الشباب الإنترنتي-ويتضح معناها أن:

طلاب العلم -من الشباب- قسمان من حيث الجملة وفيما نحن بصدده:

القسم الأول: يدرس على أهل العلم، ويتعلم بتدرجه المعروف، سواء بأن يعكف ركبه عند أهل العلم إذا تيسر له ذلك، أو يتعلم عن بعد، إلى غير ذلك.

القسم الثاني: توجه وأحب العلم، وقلَّبَ الإنترنت، ورأى معارك في مسائل متعددة، فدخل هذه المسائل، وخاض غمارها، وتعلم أطرافها، ثم بَزَّ -بزعمه- وادعى أنه وقف على أشياء لم يقف عليها غيره، كمثل أن يرى معركة في أبي حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ وفي كلام السلف فيه، وكلام الخلف والمعاصرين فيه، ثم يبدأ هذا القسم يجالس فلانًا وفلانًا من أهل العلم الذين يعرفهم، أو يتواصل معهم بالرسائل

---

(١) أصله كلمة منشورة بهذا العنوان فلما فُرغت راجعتها وعدلت عليها.

وغير ذلك، فيسألهم عن أبي حنيفة، فإذا أثنوا على أبي حنيفة قال: مسكين، قد أذهبوا عمرهم وهم في جهل عن آثار السلف ومعرفة ما هم عليه. إلى غير ذلك.

فيصاب المسكين بعجب، وهو قد بنى نفسه على أرض غير صلبة، ولم يتأسس في العلم، ثم أصيب بالعجب بأن زعم أن عنده أشياء ليست عند أهل العلم الذين عرفهم أو سمع بهم، وهذا الذي أعني بقولي بـ **الشباب الإنترنتي**.

وهؤلاء الشباب قد فتنوا بالخليفي وذاك المتقلب محمد شمس-الذي لقبته: التقلب لفظ هو معناه؛ لأنه لم يستقر إلى اليوم، فتجده كل حين يتبنى قولًا، فلذا انتظروا وتأملوا فيما بعد، هل سيبقى على أقواله أو يغيرها لأقوال أخرى-.

فإن قيل: كيف فتنوا بهما؟

يقال: بإظهار تعظيم الآثار، والتمسك بها، والآثار محبوبة لأهل الإسلام من أهل السنة ولله الحمد، لكن ليس كل من ادَّعى دعوى وتظاهر بها فهو كذلك، فلا بد من الحذر، ففي وقت علي بن أبي طالب رضي الله عنه تظاهر الخوارج بالدعوة إلى تحكيم كتاب الله، وكانوا يعيبون على علي بن أبي طالب أنه لا يحكم كتاب الله، وهذا من ظلمهم وبغيهم وجهلهم، فكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يرد عليهم بقول: " **كَلِمَةُ حَقٍّ أُرِيدَ بِهَا بَاطِلٌ** " رواه مسلم[1].

وهكذا من يدعوا للآثار، كالخليفي وأمثاله، ويجر الشباب إلى المهالك العلمية والسلوكية، فهؤلاء تظاهروا بالآثار، وهي كملة حق يراد بها باطل.

---

(١) صحيح مسلم - ط التركية (٣/ ١١٦)

وكان بودي أن أطيل في مثل هذا، لكن أخشى أن تطول الرسالة فتصعب قراءتها، وإلا لضربت مثلًا بالدعوة إلى الحرية، وباسم الحرية فتن الحركيون الشعوبَ، والنتيجة أنهم حرموا هذه الحرية، فالمقصود أنه لا يغتر بكل دعوى، ولا بكل شعار يرفع، وليضع اللبيب أمام عينيه كلمة علي بن أبي طالب: "**كَلِمَةُ حَقٍّ أُرِيدَ بِهَا بَاطِلٌ**".

والكلام على فكر الخليفي ومن سار على طريقته يدور حول أمور كثيرة، لكن أركز الكلام على أمور أربعة:

الأمر الأول: -وهو الذي اشتهروا به-: تكفير الأشاعرة.

إن هناك قولًا لجماعة من أهل السنة في تكفير الأشاعرة، ولا يصح لمنصف يعلم ما عليه أهل السنة أن يصف هذا القول بأنه شاذ، وليست المشكلة في أن يتبنى قوم تكفير الأشاعرة، لكن لا بد أن ينظر إلى هذا من جهات:

- **الجهة الأولى: أن القائلين بتكفير الأشاعرة من علماء أهل السنة قليلون للغاية.**

بل لعلك لو بحثت أو قلبت لا تقف على عشرة من علماء أهل السنة، وقد يزيدون قليلا وقد لا تصل إلى ذلك، والغالب على علماء أهل السنة الذين دُوِّن كلامهم وتناقله العلماء بالنص أنهم لا يكفرون الأشاعرة، ومن أميز هؤلاء العلماء -وهو من أعرف الناس بالأشاعرة- شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وتلميذه ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ وكلامهما كثير في ذلك، ولو حاول بعضهم أن يلتقط كلمة لابن تيمية أنه كفر فلانًا؛ لأنه قال: "ارتد" فإن كلامه الكثير في عدم تكفير الأشاعرة[1]، وليس معنى عدم تكفير ابن تيمية وابن القيم للأشاعرة أنه ليس لهم تكفير لبعض أعيانهم، فقد يكفر ابن تيمية بعض أعيانهم، لأن مثله ارتكب مكفرًا وتوافرت في

---

(١) مجموع الفتاوى – ابن تيمية (٣٥ / ١٠١)، «بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية» (٣/ ٥٣٨)، «درء تعارض العقل والنقل» (٢/ ١٠٢).

حقه الشروط وانتفت عنه الموانع، ومثله-عنده- لا يعذر فكفره، كما كفر شيخ الإسلام ابن تيمية أبا عبد الله الرازي[1] -في أحد قوليه- رَحِمَهُ اللَّهُ.

وهذا كله شيء وأن ينسب لابن تيمية أنه يكفر الأشاعرة شيء آخر.

- **الجهة الثانية: التفريق بين تكفير الأشاعرة ووصفهم بأنهم فرقة كافرة، وبين تكفير أفعالهم وأقوالهم واعتقاداتهم.**

يذكر جمع من أهل العلم أقوالًا للأشاعرة كفرية، -كما فعل ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره-، لكن هذا شيء والحكم على الأشاعرة أنهم كفار شيء آخر، ففرق بين تكفير الاعتقاد والنوع والفعل وتكفير المعين والطائفة، فمن يحاجك بأن فلانًا وفلانًا كفر الأشاعرة، فتأمل في قوله ودقق فيه، وهل هو تكفير لطائفة الأشاعرة بعينها، أو تكفير لأقوالها واعتقاداتها؟

- **الجهة الثالثة: إن هناك فرقًا بين تكفير قول واعتقاد لذاته، وتكفير قول واعتقاد للازمه.**

فإن التكفير باللازم لا يلزم منه تكفير المعين، أو تكفير الطائفة، بيّن هذا شيخ الإسلام ابن تيمية في مواضع، ومنها في كتابه (الصارم المسلول)[2]، وابن القيم في كتابه (زاد المعاد)[3] لما ذكر حديث أبي هريرة في الصحيحين «يؤذيني ابن آدم يسب الدهر، وأنا الدهر، أقلب الليل والنهار»، فسب الدهر سب لله، لكنه

---

(١) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية – ابن تيمية (٣ / ٥٣)

(٢) «الصارم المسلول على شاتم الرسول» (ص٥٥٧)

(٣) زاد المعاد في هدي خير العباد – ط عطاءات العلم (٢ / ٤٢٣)

من باب اللازم، فلا يعامل الساب للدهر كمن يسب الله مباشرة، فكثير من أقوال الأشاعرة لازمها كفر بلا شك، لكن لازم القول ليس قولًا لصاحبه، سواء كان للمعين أو للفرقة والطائفة، كما بين هذا بدقة علماء الإسلام كابن تيمية كما في (مجموع الفتاوى)[1] وشيخنا ابن عثيمين في (القواعد المثلى)[2].

- **الجهة الرابعة: تقرأ في كلام أهل العلم أنهم يصفون فلانًا بأنه زنديق، أو أن هذه الطائفة زنديقة، ولا يلزم من ذلك التكفير.**

فإن معنى زنديق عند السلف النفاق[3]، وقد يكون أكبر وقد يكون أصغر، وقد يطلق زنديق ويراد الكفر الأكبر، وقد يطلق ويراد ما هو دون ذلك وهو النفاق الأصغر، فلا يستعجل في نسبة قول لأحد من أهل العلم في تكفير الأشاعرة لأنه يصفهم بالزندقة، لا سيما أن بعض هؤلاء العلماء لهم علاقة وتعامل مع جمع من الأشاعرة، وهم لا يكفرونهم، بل يترحمون عليهم في مواضع، لذلك لا بد أن يدقق في مثل هذه العبارة وأمثالها.

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٠ / ٢١٧)

(٢) القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى (١٢)

(٣) المغني لابن قدامة – ت التركي (٩ / ١٥٩)، «مجموع الفتاوى» (٧/ ٤٧١)

وقد يقول قائل: وكيف يقال: إن المكفر للأشاعرة قليلون؟ وهناك نقل عن ابن المِبرَد الحنبلي وهو ابن عبد الهادي المتأخر في كتابه (جمع الجيوش والدساكر في الرد على ابن عساكر)[1] قال: «قال أحمد بن حمزة، يقول: لما اشتد الهجران بين النهاوندي وأبي الفوارس، سألوا أبا عبد الله الدينوري، فقال: لقيت ألف شيخ على ما عليه النهاوندي».

قد ظن بعضهم أن هذه العبارة صريحة في النقل عن ألف شيخ في تكفير الأشاعرة، لكن هذا ليس كذلك، فالسياق في الهجران، فيقول: أدركت ألف عالم على هجرهم، لذا لو سألت من يعتمد هذه العبارة ويريد أن ينسب إلى ألف عالم تكفير الأشاعرة، أين هؤلاء العلماء؟ أذكرهم، سمهم لنا.

بل إن المبرد نفسه لما ألف كتابه (جمع الجيوش والدساكر في الرد على ابن عساكر)[2] نقل عن ألف عالم تبديع الأشاعرة، ثم قال: "**وَلَوْ ذَهَبْنَا نَسْتَقْصِي وَنَتَتَبَّعُ كُلَّ مَنْ جَانَبَهُمْ مِنْ يَوْمِهِمْ إِلَى الآنَ لَزَادُوا عَلَى عَشَرَةِ آلافِ نَفْسٍ**".

فالكلام في التبديع والهجر، وليس في التكفير.

فإن قال قائل: إن هؤلاء الأشاعرة جهمية، وكلام السلف على الجهمية ينسحب على الأشاعرة.

فيقال: هذا خطأ قطعًا، وأوضح ما يوضح ذلك أن صنيع العلماء على خلافه، فالعلماء ذكروا الجهمية والمعتزلة والأشاعرة فغايروا بينهم، ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ لكن لازم قول الأشاعرة في مسائل هو قول الجهمية، وتقدم أن لازم القول ليس قولًا، وقد يتوسع عالم فيقول: "قال فلان الجهمي"

---

(١) جمع الجيوش والدساكر على ابن عساكر (١٠٨)

(٢) جمع الجيوش والدساكر على ابن عساكر (١٥١)

ويريد به أحد الأشاعرة، فوصفه بذلك من باب اللوازم والتحذير شيء، وبين أن يكون جهميًّا من أتباع جهم بن صفوان -الطائفة المعروفة- شيء آخر، فلا بد من التفريق بين الأمرين.

بل لما سئل الإمام أحمد عمن قال: إن الضمير يعود إلى آدم في قوله ﷺ فيما روى مسلم عن أبي هريرة: «خلق الله آدم على صورته» قال: **«هذا كلام سوء، هذا كلام جهم، هذا جهمي، لا تقربوه»**[1]. ومراده بالجهمية بالمعنى العام، أي أنه شابه الجهمية، وليس المراد الجهمي بالمعنى الخاص الذين ينفون أسماء الله وصفاته، إلى غير ذلك من العقائد، والتي قال فيها عبد الله بن المبارك -فيما روى ابن بطة- الثنتين والسبعين فرقة، قيل له: **"لَمْ أَسْمَعْكَ تَذْكُرُ الْجَهْمِيَّةَ"** قال: «**إِنَّمَا سَأَلْتَنِي عَنْ فِرَقِ الْمُسْلِمِينَ**»[2] فلا بد من التفريق بين هذين الأمرين.

فقول القائل: "إن هؤلاء الأشاعرة أصبحوا جهمية" هو كذلك لكن من جهة اللازم، لا من جهة المباشرة والمطابقة، كما سبق التفريق بينهما، لذا يفرق شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم والعلماء المحققون بين الأشاعرة والجهمية، بل إن لازم أقوال أبي الحسن الأشعري وابن كلاب في الكلام يرجع إلى قول الجهمية والمعتزلة في إنكار كلام الله، ومع ذلك لم يعاملوهم معاملة من قال بأن القرآن مخلوق إلا من جهة اللوازم.

---

(١) طبقات الحنابلة - ت الفقي (١ / ٩٣)

(٢) الإبانة الكبرى (١ / ٣٧٩)

يا أيها المسلمون، يا أهل السنة، هل من الحكمة أن يظهر تكفير الأشاعرة؟ وهل من الحكمة أن يتعارك مع أهل السنة في تكفير الأشاعرة؟ ولو تأمل هؤلاء الحدادية وأعطاهم الله الحكمة والبصيرة لعلموا أن خوض هذا البحر يضر أكثر مما ينفع بكثير، فإن دين الله قائم على جلب المصالح وتكميلها، ودرء المفاسد وتقليلها.

وقد بسط هذا علماء الإسلام منهم ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ[1] وابن القيم[2]، وقد ذكروا الأدلة المعروفة، فخوض هذا لا يصح البتة، لذا انظر في هذه القرون المتأخرة الخمسة أو الستة، هل من علماء أهل السنة من عارك الناس في تكفير الأشاعرة وأصبحت معركة يوالي ويعادي عليها، أو يصول ويجول فيها؟ أو يهيج الناس على أهل السنة؟ كلا والله.

ولا بد أن يفرق بين أن يتبنى رجل تكفير الأشاعرة، وبين أن يشيع هذا، ثم أن يعارك أهل السنة في هذه المسألة، فإن من يفعل ذلك يقع في مفسدتين عظيمتين لو رزق بصيرة:

---

(١) مجموع الفتاوى – ابن تيمية (١ / ١٣٨)

(٢) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل – ط عطاءات العلم (٢ / ٨٦)

- **المفسدة الأولى: يسلط الدول القائمة على اعتقاد الأشاعرة على أهل السنة فيها.**

وأكثر دول عالم الإسلامي اليوم وجامعاتها وعلمائها أشاعرة، فإذا أظهر بعض شباب أهل السنة -ممن تأثروا بهؤلاء الحدادية- تكفير الأشاعرة فإنهم يتسلطون عليهم، وقد حصل هذا في دولة -ولا أريد أن أسميها-، وكتب الشباب في الفيسبوك أنهم يُتابعون من رجال أمنها ليسجنوا، بسبب إظهار مثل هذا القول، فلذلك حتى لو قدر أن تكفيرهم صحيح، فإن إظهار هذا يضر أهل السنة أكثر مما ينفعهم، وإذا تأملت في صنيع شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ وكيف أنه يبرئ نفسه من التكفير في أشياء كثيرة رحمه الله رحمة واسعة[1]؛ لأن إظهار التكفير يضر أكثر مما ينفع.

- **المفسدة الثانية: إظهار تكفيرهم يشغل شباب أهل السنة بعضهم ببعضهم.**

فبدل أن تتحد كلمتهم في تبديع الأشاعرة والتحذير منهم، إلى غير ذلك، أصبحوا متعاركين ومتناطحين في تكفيرهم، فأهدروا الجهود، وانشغلوا عن القضية الكبرى وهي مواجهة الزحف الأشعري في هذا الزمن، والذي وراءهم الدعم الغربي الكافر، فلذا خوض هذه المسائل يضر أكثر مما ينفع.

---

(١) ينظر: «فتاوى ومسائل (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الجزء الرابع)»

لذا تأملوا ثم تأملوا، كلما حاول أهل السنة أن ينكروا بعض الأفعال على الصوفية وغيرهم مما يصفه أهل السنة بالبدعة كالاحتفال بالمولد، تجد الصوفية يحاولون أن ينسبوا التكفير إلى أهل السنة[1]، فيقولون: إنهم يكفرون بالاحتفال بالمولد، إنهم يكفرون بحضور المولد، إلى غير ذلك. وهم لا يقولون هذا إلا لعلمهم أن إشاعة لفظ التكفير تحصل به المفاسد وتهييج الناس أكثر من إشاعة لفظ التبديع أو التخطئة.

(١) ينظر: (https://youtu.be/1PNEaFwM59c?)

الأمر الثاني -مما اشتهروا به-: الكلام في أبي حنيفة رَحِمَهُ اللَّهُ رحمة واسعة.

ينقلون آثار السلف التي يعلمها أهل العلم وطلابه، وقد أمسك العلماء من قرون بعيدة عن الكلام في أبي حنيفة من جهة تبديعه وغير ذلك، والسبب: أن إظهار مثل هذا يضر أكثر مما ينفع، والدين قائم على جلب المصالح وتكميلها ودرء المفاسد وتقليلها.

قال المعلمي-رحمه الله-: «**"وكان مقتضى الحكمة إتباع ما مضى عليه أهل العلم منذ سبعمائة سنة تقريباً من سدل الستار على تلك الأحوال"**»[1]

وهؤلاء الحدادية لا يراعون المصالح والمفاسد، كما سبق في إظهار تكفير الأشاعرة وفي الكلام على أبي حنيفة وتبديعه، -والكلام هنا على الحدادية السرورية وهي حدادية الخليفي ومحمد شمس وأمثالهم-.

بالله عليكم! ما الفائدة من إظهار تبديع أبي حنيفة وإشغال أهل السنة بذلك، وإقامة المعارك فيه، بل إن إظهار مثل هذا يضر أكثر مما ينفع، والدليل على ذلك أن علماء الإسلام من قرون، أمسكوا عن ذلك، فتأمل وفكر لماذا أمسك العلماء المحققون كشيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم وابن أبي العز الحنفي وابن رجب، إلى أئمة الدعوة النجدية السلفية، إلى أسماء كثيرة لأهل العلم، لماذا أمسكوا؟

---

(١) التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل» (١/ ٢٠٢ ط المكتب الإسلامي)

ستعلم حتمًا أنهم ما أمسكوا إلا لعلمهم أن خوض هذه المعركة يضر أكثر مما ينفع.

تأمل وراجع نفسك، أين الفرقة الناجية والطائفة المنصورة عبر قرون الذين هم على الحق ظاهرين لم يظهروا تبديع أبي حنيفة والكلام عليه؟ إنه لعلمهم أن إظهار مثل هذا يضر أكثر مما ينفع.

أيها الشباب، يا من تريدون الله والدار الآخرة، اتهموا الرأي، راجعوا أنفسكم، فأنتم شباب، وخبرتكم في الحياة قليلة، ومسيرتكم العلمية أقل -لا سيما إذا كنتم من الشباب الإنترنتي الذين تقدم ذكرهم-، فراجعوا أنفسكم لماذا أمسك علماء الإسلام في هذا الزمن كالعلامة ابن باز، وابن عثيمين، والعلامة الألباني، وغيرهم؟ لماذا أمسك القرن الذي قبلهم وأئمة الدعوة النجدية السلفية الذي اشتهروا برفع راية السنة والرد على المخالف ومن قبلهم إلى شيخ الإسلام والمسلمين ابن تيمية؟ إلى غير ذلك من علماء الإسلام.. إنه لعلمهم أن الكلام في أبي حنيفة يضر أكثر مما ينفع، وهو أكثر المذاهب الأربعة اتباعًا.

إن دين الله قائم على جلب المصالح وتكميلها، ودرء المفاسد وتقليلها، وليست القضية قضية تبديع رجل ونقل الكلام فيه، إن إظهار مثل هذا ينفر الناس عن منهج أهل السنة السلفيين، ويزيدهم تنفيرًا، ويكون حجة للأعداء في التسلط عليهم.

والآن يهاجمون أهل السنة بأنهم وهابية ومدخلية وجامية ويلصقون بهم التهم ثم تبرر لهم بهذه الحجج؟! حتى إنه يخالجني الشك في أن هؤلاء الحدادية صنيعة الإخوان المسلمين، وصنيعة السروريين؛ لأنهم يظهرون باسم أهل السنة السلفيين، فتصبح حماقتهم حجة للحركيين في الكلام على أهل السنة السلفيين، مع أنهم من أبعد الناس عنهم.

ولما خرج المصري محمود الحداد قام عليه علماء السنة وردوا عليه، كالعلامة ربيع بن هادي المدخلي[1] رحمه الله رحمة واسعة.

ثم ظهرت حدادية جديدة، وهي حدادية سرورية تفتح الباب للحركيين للهجوم على أهل السنة، ثم زادوا ذلك تميعًا مع الحركيين السروريين بحجة واهية، وهي قولهم: كيف لا تتكلمون في أبي حنيفة وشراح الأحاديث من الأشاعرة، وتتكلمون في فلان وفلان من السروريين؟ أليس هؤلاء أشد؟ فإن هؤلاء ليس عندهم من الأخطاء ما عند أولئك.

فالجواب بدهي لو تأملوا، وهو كم من رجل خرج من السنة لأجل أبي حنيفة؟ وكم من رجل خرج من السنة لأجل شراح الأحاديث الذين هم أشاعرة كابن حجر والنووي غيرهما؟ لا تكاد تجد أحدًا، وإن كان من الأشاعرة من يحتج بهم لكن هذا شيء، وأن يخرج من السنة إلى البدعة لأجلهم ولأجل ما في كتبهم

---

(١) انظر إلى كتابه (المقالات الأثرية في الرد على شبهات وتشغيبات الحدادية)

فلا يكاد يوجد، وإن وجد فهو شاذ، والشاذ لا حكم له، وفي المقابل كم من شاب ترك السنة وتعظيم العلماء ومعرفة حقوق ولاة الأمر والاهتمام بالتوحيد بسبب هؤلاء الحركيين؟ إنهم ألوف، بل ملايين من شباب أهل السنة، والأمثلة لا تكاد أن تحصى، ولا يزال ضررهم قائمًا، فلذا شتان بين الأمرين.

فلابد أن يكون الرجل عاقلًا، ويعرف متى يتكلم وكيف يتكلم، ويعرف من الضرر به أكثر فيحتاج الكلام فيه أكثر، ومن كان الكلام فيه يضر أكثر مما ينفع فيترك الكلام فيه ولو كان أسوأ، والحدادية من أبعد الناس عن التأمل والنظر في المآلات، -والله أعلم- أن الله حرمهم التوفيق، فتأمل وفكر وراجع نفسك، وخطابي للشاب الذي يريد الله والدار الآخرة، الشاب الذي سلك هذا المسلك عن حسن نية، أما المتعصب والمكابر فلا حيلة فيه.

فإن قيل: قد يتأثر بعض طلاب العلم والعلماء ببعض ما يطرحه المتأثرون بالأشاعرة أو الأشاعرة من شراح الأحاديث كابن حجر والنووي وغيرهما.

يقال: هذا قد يكون، لذا يكفي في تنبيه هؤلاء إلى أمرين:

الأمر الأول: أن هؤلاء على طريقة الأشاعرة، فهم ما بين أشاعرة أو متأثرين بالأشاعرة، باختلاف حال الشراح والمفسرين، فالتنبيه على هذا والتنبيه على أخطائهم يخفف هذا الضرر إن وجد.

الأمر الثاني: أن يتعلم هؤلاء معتقد أهل السنة، فإذا تعلموا معتقد أهل السنة وأخذوه من منبعه الصافي من سلف هذه الأمة، ومن علماء هذه الأمة كشيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم، وكأئمة الدعوة النجدية السلفية، أو إذا أخذوه من

علمائنا الكبار كابن باز والألباني وابن عثيمين، فإنهم سيكونون في حماية وحوطة إلا أن يشاء الله، ومفسدته قليلة للغاية، فلذا التنبيه على أنهم أشاعرة أو أن عندهم أخطاء عقدية هذا مهم للغاية، حتى يحذر الناس أخطاءهم.

وقد يقول قائل: لماذا لا نقول إنهم مبتدعة -كما سيأتي بيانه-؟

الجواب: لنفرض أن بعضهم مبتدع، لكن ذكر ذلك لا فائدة منه، لذا لا تكاد ترى العلماء يصفونهم بذلك إلا عرضًا، بخلاف ذكر أنهم أشعرية فهذا مهم إذا احتيج لذلك حتى يحذر الناس من أخطائهم، وفرق بين الأمرين، فإذا قلت: هو أشعري. فهذا تنبيه إلى خطئه العقدي، وإذا قلت: هو مبتدع. فهذا دعوى للحذر منه وترك تراثه، وهذا خلاف ما سار عليه العلماء كما سيأتي بيانه -إن شاء الله-.

ودونكم أهل العلم من قرون، فلا تكاد تجد علماء وصفوا فلانًا وفلانًا بأنه مبتدع، وإن وجد فهو قلة للغاية، لكن تجد من يصفهم بالأشعرية، وتجد كل علماء الإسلام من السلفيين يتكلمون على أخطائهم في كتبهم إذا مروا عليها وأنه لا يجوز أن يتابع في ذلك، كما فعل ذلك شيخنا ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تعليقه على (فتح الباري)، وأكمل ذلك العلامة عبد الله بن دويش رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ورحم الله جميع علماء الإسلام.

الأمر الثالث: الغلو في هجر أهل البدع.

إن هجر أهل البدع أصل من أصول الإسلام، وقد دل على ذلك الكتاب والسنة وإجماع السلف[1]، وقد سبق ذكره في مواطن كثيرة، ولا حاجة للإعادة، لكن هجر أهل البدع إذا كان يضر أكثر مما ينفع فلا يجوز، فإنه مشروع في الشريعة من باب سد الذرائع[2]، والقاعدة الشرعية التي قررها شيخ الإسلام ابن تيمية[3] وابن القيم[4] وغيرهما، ودلت عليه الأدلة: أن ما منع سدًا للذريعة جاز للمصلحة الراجحة.

فقد يقول أحد هؤلاء الحدادية: إن ابن حجر مبتدع، وإن النووي مبتدع، وإن فلانًا من شراح الأحاديث أو التفسير مبتدع. وقد يوافق في بعضه وقد لا يوافق، وليست المعركة في مثل هذا إذا تكلم بعلم وبينة وبرهان، وإنما المعركة في أمرين:

الأمر الأول: في إظهار التبديع، فإظهاره لا فائدة فيه.

---

(١) انظر: «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (١/ ٢٥٢) و (١/ ٢٠١)

و«الإبانة الكبرى- ابن بطة» (٢/ ٤٢٩)

و «الإبانة الصغرى» (٣٠٩)

و«عقيدة السلف أصحاب الحديث» (٢٩٨) و (٣٠٧) و (٣١٥).

(٢) مجموع الفتاوى (٢٨/ ٢١٠-٢١٢). ومما قال: «فلهذا اختلف حكم الشرع في نوعي الهجرتين: بين القادر والعاجز، وبين قلة نوع الظالم المبتدع وكثرته **وقوته وضعفه**».

(٣) مجموع الفتاوى – ابن تيمية (٢٩ / ٤٨٣)

(٤) زاد المعاد في هدي خير العباد – ط عطاءات العلم (٤ / ١٠٨)

الأمر الثاني: -وهو أشد- أن يدعو الناس إلى هجر تراثهم، وهذه هي الطامة الكبرى، فمن أين لنا العلم بشرح الأحاديث وتفسير القرآن إلا من كتب كثير ممن تأثر بالأشعرية عبر هذه القرون الكثيرة، لذلك هجر تراثهم يضر أكثر مما ينفع، وقد قرت الشريعة أن ما منع سدًا للذريعة يجوز للمصلحة الراجحة، وأن الدين قائم على جلب المصالح وتكميلها، ودرء المفاسد وتقليلها.

لذا لا ترى أحدًا من أهل العلم عبر هذه القرون يدعو إلى هجر تراثهم، فإن وجد-جدلًا- فلن تجد إلا قلة قليلة للغاية، فأين هؤلاء من الكم الكبير من أهل العلم في عدم هجر علمهم وتراثهم.

وقد طرحت أمرًا في أكثر من مناسبة ولقاء، وإلى ساعتي هذه لم أجد جوابًا، وهو أنك لن تجد أحدًا من أهل العلم يدعو إلى هجر تراث كل هؤلاء، أو أكثرهم أو كثيرًا منهم، لعلمهم أن فيه خيرًا كثيرًا، ولما سأل أهل مكة العلامة عبدالله بن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب أن يبينوا لهم دعوتهم، كتب رسالة جميلة، وذكر فيها أنهم عند شروح الأحاديث يرجعون إلى شرح النووي وابن حجر، فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**"ثم إنا نستعين على فهم كتاب الله بالتفاسير المتداولة المعتبرة، ومن أجلِّها لدينا: تفسير ابن جرير، ومختصره لابن كثير الشافعي، وكذا البغوي، والبيضاوي، والخازن، والحداد، والجلالين، وغيرهم.**

وعلى فهم الحديث بشروح الأئمة المبرزين: كالعسقلاني، والقسطلاني على البخاري، والنووي على مسلم، والمناوي على الجامع الصغير"»[1] وهم أئمة الدعوة أهل غيرة وردود على المخالفين، وهم الذين قاموا بدين الله خير قيام، ومع ذلك ذكر أنهم يرجعون لهذه الشروح والتفاسير، ولشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب نقولات عنهم[2].

أدعو هؤلاء الشباب أن يتهموا الرأي، روى البخاري[3] عن سهل بن حنيف أنه قال: **"اتهموا الرأي"**. ورُوي عن عمر[4] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ألا تراجع نفسك؟ كيف هؤلاء العلماء عبر هذه القرون لم يفعلوا ذلك، ألا ترجع إلى القواعد الفقهية التي بنيت على الدليل؟

---

(١) (رسالة في حكاية المباحثة مع علماء مكة في حقيقة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ) -ت صالح سندي (٥٩) وقد من الله علي فشرحت هذه الرسالة وهو موجود مفرغ وصوتي ومرئي، تجده في الرابط (شرح رسالة حكاية المباحثة مع علماء مكة عن دعوة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب – موقع الإسلام العتيق).

(٢) لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب-رحمه الله- مختصر على فتح الباري، وقد نقل عن النووي في كتابه كتاب التوحيد (ص١٠٤):

(٣) صحيح البخاري - ط السلطانية – البخاري (٥ / ١٢٨)

(٤) المحلى بالآثار – ابن حزم (١ / ٨١)

ومن المتقرر في الشريعة أن النظر إلى المرأة الأجنبية فيما لا يحل النظر إليه حرام على الرجل الأجنبي، لكن جاز النظر إلى المخطوبة، قال ابن القيم[1]: «**"حُرِّم النَّظر سدًّا لذريعة الفعل، وأبيح منه ما تدعو إليه الحاجة والمصلحة الرَّاجحة"**».

وهذا يؤكد جواب السؤال الذي تقدم: لماذا نشدد على الحركيين ولا نشدد على هؤلاء المفسرين والشراح؟ فيقال: للفرق الكبير بينهم، فإن هذه الكتب مليئة بالعلم والفائدة، بخلاف كتب الحركيين كسيد قطب وأمثاله، فليس فيها من الفائدة ما يستوجب ذلك، بل فيها من الضلال المبين من سب أولياء الله، والدعوة إلى الثورات، إلى غير ذلك، فأين الثرى من الثريا؟ أين هذا التراث من هذا التراث؟ والضرر بهذا التراث -وهو تراث الحركيين- كبير بين شباب الإسلام، أما الضرر بهذا التراث في فساد العقائد فلا يكاد يذكر، ففرق بينهما لمن أوتي بصيرة وعقلًا.

---

(١) (زاد المعاد في هدي خير العباد) - ط عطاءات العلم (٤ / ١٠٨)

الأمر الرابع: العذر بالجهل.

قد كررت كثيرًا أنه ليست المشكلة مع العذر بالجهل وأن علماءنا الأفاضل على قولين في هذه المسألة، وإنما المشكلة مع الغلاة في العذر بالجهل، كهؤلاء الحدادية، وهي المشكلة الكبرى مع من يتهم الذين يعذرون بالجهل بأن قولهم قول المرجئة، أو قول الجهمية، إلى غير ذلك، كما يردده الغلاة، بل بعض هؤلاء الغلاة يكفر من يعذر بالجهل.

وقد تكملت على هذا في أكثر من مناسبة، وأن بعضهم يحاول أن يبحث عن فتوى من هنا أو هناك، وذكرت كثيرًا -وأفردت في ذلك كلمة[1]- أنه لا يصح أن يؤخذ منهج عالم من كلمة قالها هنا أو هناك، وتترك مسيرته الطويلة في أنه يصاحب فلانًا من العلماء الذين يعذرون بالجهل ويثني عليهم بعد موتهم، ومسيرته العلمية الطويلة على هذا، فكيف تأخذ كلمة وتبني عليها الشواهق، وتترك مسيرته العلمية، وهذا إن دل دل على عدم الإنصاف.

---

(١) الكلمة بعنوان: (نقض التسوية بين الخطأ العارض والانحراف المؤصل) وهي موجودة في موقع الإسلام العتيق.

رابط المقطع: (https: / /youtu.be /XN7S85T0rNE?).

فليست المشكلة مع من يعذر بالجهل أو من لا يعذر بالجهل، فالمسألة فيها قولان كما يقرره علماؤنا[1]، وإنما المشكلة مع الغلاة ممن تقدم ذكرهم، وقد تكلمت على مسألة العذر بالجهل في كتابي (الإلمام)[2]، وفي رسالة مفردة: (العذر بالجهل بين الغلو والجفاء)[3]، وذكرت الأدلة على العذر بالجهل؛ لأني أدين الله بالعذر بالجهل، وذكرت الضوابط في ذلك، وهناك من أهل العلم والفضل من لا يعذر بالجهل، وليست المعركة في مثل هذا.

وكم حاول الحدادية أن يخرجوا من اللوازم التي سأعيد ذكرها، وأن يخرجوا من بعض الردود إلى إثارة مسألة العذر بالجهل حتى يشغلوا أهل السنة بمثل هذا، فلابد أن يكون السني السلفي فطنًا حتى لا تنزلق أقدامه فيكون مناصرًا لهؤلاء الحدادية من حيث يدري أو لا يدري.

فيردد الحدادية أن سلف هذه الأمة لا يعذرون بالجهل.

---

(١) ممن قرر ذلك العلامة ابن باز وتجد كلامه في موقعه الرسمي في الرابط: (حكم دعاء غير الله عن جهل بالتوحيد - موقع الشيخ ابن باز)، والعلامة مقبل بن هادي الوادعي في كتابه: (كتاب غارة الأشرطة على أهل الجهل والسفسطة) (٢/ ٤٤٧-٤٤٨).

(٢) رابط الكتاب: (الإلمام بشرح نواقض الإسلام – موقع الإسلام العتيق).

(٣) رابط الكتاب: (العذر بالجهل بين الغلو والجفاء – موقع الإسلام العتيق).

وسأنقل شيئًا من أقوال سلف هذه الأمة في العذر بالجهل، ولم أستقص:

ذكر أبو يعلى في (طبقات الحنابلة)[1] كلامًا للإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ، فذكر الصفات ثم ذكر أنه يجب الإقرار بأسماء الله وصفاته، فقال:

(وأخبر بها نبيه ﷺ أمته، لا يسع أحدًا من خلق الله قامت عليه الحجة) تأمل قول الشافعي: **"قامت عليه الحجة"** وهذا الذي اشتهر التعبير عنه بالعذر بالجهل، فمن لم تقم عليه الحجة فهو معذور بالجهل.

قال: **(لا يسع أحدًا من خلق الله قامت عليه الحجة أن القرآن نزل به وصح عنه بقول النبي ﷺ فيما روى عنه العدل، فإن خالف ذلك بعد ثبوت الحجة عليه فهو بالله كافر، فأما قبل ثبوت الحجة عليه من جهة الخبر فمعذور بالجهل، لأن علم ذلك لا يدرك بالعقل ولا بالرَّوِيَّة.. إلى آخر الكلام)** هذا كلام صريح للإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ، ولم يفرق بين شيء وشيء من أسماء الله وصفاته، وعبر بـ بقوله **"فمعذور بالجهل"** وفيه الرد على أحد إخواننا الأفاضل لما زعم أن لفظ العذر بالجهل ومسألة العذر بالجهل لا تعرف عن سلف هذه الأمة. ويُرَدُّ عليه من جهات:

الجهة الأولى: النقل عن الشافعي -المتقدم-.

الجهة الثانية: نقولات أخرى تدل على هذا المعنى -كما سيأتي-.

---

(١) (طبقات الحنابلة) - ت الفقي (١ / ٢٨٣)

الجهة الثالثة: أن الشرك في الألوهية لم يقع في الأمة إلا متأخرًا في القرن الرابع على أيدي الرافضة، لذا لا كلام للسلف في ذلك، وإنما كلام السلف في الكفر الذي عاشوه، وهو القول بأن القرآن مخلوق، أو القول بالقدر، إلى غيره.

وروى اللالكائي عقيدة الرازيين المعروفة[1]، والتي أجمع عليها سلف هذه الأمة، يقول فيها: (**ومن شك في كفره** (أي من يقول بأن القرآن مخلوق) **ممن يفهم فهو كافر**) تأمل قوله: **"ممن يفهم"** فعذروا بالجهل، فالجاهل معذور، ومناط التكفير الفهم، لذا قال: **"ممن يفهم"**.

وقد يقول قائل: ما ضابط من يفهم أو من لا يفهم؟ فيقال: هذا مبحث آخر، والمهم أنهم عذروا بالجهل، ولم يكفروا من قال بأن القرآن مخلوق مطلقًا، بل سيأتي عن الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه عذر قاضيًا قال بأن القرآن مخلوق، وهذا وهو الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكلام السلف يفسر بعضه بعضًا.

ثم قالا: (**ومن وقف في القرآن جاهلًا عُلِّمَ وبُدِّع، ولم يكفر**) والوقف كفر، وروى اللالكائي[2] عن الإمام أحمد أن الواقفة كفار. فلاحظ أن السلف يكفرون من جهة العموم، بخلاف الأعيان فيفرقون، فهذا يدل على الإجماع الذي يحكيه ابن تيمية أن سلف هذه الأمة يفرقون بين النوع والعين[3]، وهذا ما لا يريد أن يدركه

---

(١) (شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة) (١ / ١٩٧)

(٢) (شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة) (٢ / ٣٦١)

(٣) مجموع الفتاوى – ابن تيمية (١٢ / ٤٨٩)

الحدادية، بل يتعامونه ويتجاهلونه خديعةً وانتصارًا لأهوائهم، وخديعةً للشباب الإنترنتي الذين تقدم وصفهم.

ويقول الإمام البخاري في كتابه (خلق أفعال العباد)[1]: **(وَكُلُّ مَنْ لَمْ يَعْرِفِ اللهَ بِكَلَامِهِ أَنَّهُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ فَإِنَّهُ يُعْلَمُ، وَيُرَدُّ جَهْلُهُ إِلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، فَمَنْ أَبَى بَعْدَ الْعِلْمِ بِهِ، كَانَ مُعَانِدًا)** فلم يكفر البخاري إلا بعد أن يُعلّم، وهذا نص واضح من الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ.

يا أيها الشباب الإنترنتيون، يا من خدعكم هؤلاء الحدادية السروريون، هذا كلام سلف هذه الأمة فأفيقوا.

ويقول ابن أبي عاصم في كتابه (السنة)[2]: **(وَالْقُرْآنُ كَلَامُ اللهِ تبارك وتعالى تَكَلَّمَ اللهُ بِهِ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ، وَمَنْ قَالَ: مَخْلُوقٌ، مِمَّنْ قَامَتْ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ فَكَافِرٌ بِاللهِ الْعَظِيمِ)** تأمل قوله: **"مِمَّنْ قَامَتْ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ"**.

ثم قال: **(وَمَنْ قَالَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقُومَ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ)** هذا كلام ابن أبي عاصم في كتابه (السنة)، هذه حجج قوية على هؤلاء الحدادية.

بل إن الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ كان يناظر بين يدي المعتصم، وما كان يكفره، فقد سماه أمير المؤمنين، كما في رواية المحنة لعمه حنبل، -فقد روى المحنة عمه حنبل رواية مطولة، ورواه ابنه صالح رواية مختصرة-، وفي رواية عمه حنبل نص

---

(١) خلق أفعال العباد للبخاري (٦٢)

(٢) السنة لابن أبي عاصم (٢ / ٦٤٥)

على أنه أمير المؤمنين، وقد أشار أبو يعلى في كتابه (الأحكام السلطانية)[1] أن قول الإمام أحمد أمير المؤمنين دليل على عدم تكفيره، وهذا أمر بدهي، ففي المناظرة نفسها لم يكفره، مع أنه ناظر بين يديه.

بل إن الإمام أحمد قال: **(وقد جعلت أبا إسحاق -أي المعتصم- في حِل)** هذا في رواية المحنة[2].

بل يقول: **(والعفو أفضل، وما ينفعك أن يعذب أخوك المسلم في سبيلك، ولكن تعفو وتصفح.. إلى آخره)** تأمل إلى قوله: **" أخوك المسلم "** ذكر فيمن قال بأن القرآن مخلوق ممن عفا عنه كالمعتصم، وبعضهم يحاول أن يحمل هذا على أن المعتصم تاب، وهذا لم يثبت بإسناد صحيح، ثم لو قدر ذلك جدلًا، فإن أحمد بنى عفوه على أنه لم يتب؛ لأنه لو تاب فإن التوبة تكفر ما قبلها، ثم في المناظرة نفسها كان يقول مثل هذا الكلام قبل أن ينقل عنه أنه تاب.

بل إن الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في المحنة نفسها لما اجتمع الفقهاء يريدون خلع يد البيعة والسمع والطاعة للواثق، فوعظهم الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ وناقشهم وناظرهم، ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(عليكم بالنكرة بقلوبكم، ولا تخلعوا يدًا من طاعة)**[3] تأمل إلى قوله: **"ولا تخلعوا يدًا من طاعة"** فلو كان الواثق كافرًا لقال: اسمعوا

---

(١) «الأحكام السلطانية لأبي يعلى الفراء» (٢٠)

(٢) «كتاب المحنة» -رواية حنبل- (١٣٣)

(٣) «كتاب المحنة» -رواية حنبل- (١٤٥)

وأطيعوا له للمصلحة، ولا يجوز أن تعتقدوا البيعة في أعناقكم. فإنه لا يجوز اعتقاد البيعة للكافر بإجماع أهل العلم، كما حكاه غير واحد من أهل العلم، كابن المنذر[1] والقاضي عياض[2].

فهو يقول: **"ولا تخلعوا يدًا من طاعة"** وقد كان الواثق أشد من المعتصم في الدعوة إلى خلق القرآن، حتى قتل الإمام أحمد بن نصر الخزاعي لأجل هذه المسألة، لا لأجل الخروج عليه كما يحاول أن يصور ذلك الحركيون، وقد بينت أن قتله لأجل هذه المسألة لا لأجل الخروج عليه، وبينت ضعف الأسانيد التي اعتمدوا عليها في كتابي (الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة السلفيين)[3] لذا قَالَ المَرُّوْذِيُّ: «**سَمِعْتُ أَحْمَدَ** (أي أحمد بن حنبل) **ذَكَرَ أَحْمَدَ بنَ نَصْرٍ، فَقَالَ رَحِمَهُ اللهُ: لَقَدْ جَادَ بِنَفْسِهِ**»[4].

ثم قال: (**ولا تخلعوا يدًا من طاعة، ولا تشقوا عصا المسلمين، ولا تسفوا الدماء إلى آخره..**) لو كان يعتقد أنه كافر لما قال ذلك.

---

(١) «أحكام أهل الذمة - ط عطاءات العلم» (١/ ٥٥١).

٢) «إكمال المعلم بفوائد مسلم» (٦/ ٢٤٦)

(٣) «الإمامة العظمى تأصيلات أهل السنة السلفيين والرد على شبهات المخالفين» (٢٠٣)

(٤) سير أعلام النبلاء - ط الرسالة (١١ / ١٦٨)

وفي (المحنة)[1] نفسها يقول عند مناظرته لعبد الرحمن بن إسحاق، وهو قاض، -أي أنه صاحب علم-، قال أحمد بن حنبل: (**قال لي عبد الرحمن: كان الله ولا قرآن. فقلت له: كان الله ولا علم؟ فأمسك، ولو زعم أن الله كان ولا علم لكفر بالله**) أي أن الإمام أحمد لم يكفره لقوله بأن القرآن مخلوق، وهذا قاض، وصاحب علم، وناظره الإمام أحمد، ولم يكفره[2].

وهذا يؤكد ما تقدم ذكره في أكثر من مناسبة أنه لا يلزم من البيان من عالم أن يحصل التبين، وقد علقت النصوصُ تكفير المعين على التبين، قال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ **مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ** لَهُمُ الْهُدَى﴾ [محمد: ٢٥] ولا يلزم من المناظرة أن يحصل التبين، وإن كان قد حصل بيان، لكن لم يحصل التبين، قال الله عز وجل: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ **مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى**﴾ [النساء: ١١٥] وقد فصلت هذا في كتابي (العذر بالجهل بين الغلو والجفاء)، وكتابي (الإلمام في شرح نواقض الإسلام).

فتأمل كيف أن الإمام أحمد لم يكفر هذا القاضي وهو عبد الرحمن بن إسحاق -مع أنه قاض- بل عذره لما قال: إن القرآن مخلوق.

---

(١) «كتاب المحنة» -رواية حنبل- (١٠٢)

(٢) وتأمل في هذا كثيرًا يا من خدعت بهؤلاء الحدادية السرورية

وقد قال الإمام الشافعي -ورويت عن الإمام مالك وأحمد وغيرهم[1]: "ناظروا القدرية بالعلم، فإن أقروا به خصموا، وإن أنكروا كفروا". والقدرية هؤلاء هم القدرية المتأخرون الذين ينكرون مرتبة المشيئة والخلق، وقولهم كفري، ومع ذلك قال: "ناظروهم" لكن لو أقروا بإنكار العلم كفروا، فهذا يدل على أن السلف يقيمون الحجة، ولا يرون التكفير بمجرد وقوع الرجل في المكفر، وأن كلماتهم الكثيرة كقول: "الجهمي كافر" أو "الواقفة كفار" إلى غير ذلك، تكفير من جهة النوع والعموم، لا من جهة الأعيان، كما بسطه شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقد ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه بيان تلبيس الجهمية[2]: "ولهذا كان السلف والأئمة يكفرون الجهمية في الإطلاق والتعميم، وأما المعين منهم فقد يدعون له ويستغفرون له لكونه غير عالم بالصراط المستقيم".

وهذا قول شيخ الإسلام ابن تيمية، والله يقول: ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر: ١٤]. ومَن مثل ابن تيمية في استقراء أقوال السلف؟ ويدل عليه ما تقدم ذكره، وأن الإمام أحمد لم يكفر عبد الرحمن بن إسحاق وغيره مما لا أحب إعادته.

---

(١) (مجموع الفتاوى) (٢٣/ ٣٤٩)

(٢) «بيان تلبيس الجهمية» (١/ ١٠)

ثم هذا صنع السلف الأوائل، فقد ثبت عند عبد الرزاق[1] أن قدامة بن مظعون البدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -وهو بدري- استحل هو وطائفة من التابعين شرب الخمر، فلما استحلوا شرب الخمر وعلم ذلك عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ناقشهم، وسألهم لماذا قلتم ذلك؟ فاستدلوا بقول الله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [المائدة: ٩٣] فقال: أخطأت التأويل. ثم بين له رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شرع الله، واستدل بهذا الأثر شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في أكثر من موضع على أن التأويل مانع من تكفير الأعيان عند تلبسه بالكفر؛ لأن قدامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ استحل شرب الخمور، وهو في العهد الأول واستدل بهذا أئمة الدعوة، وفي مقدمهم شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في رسالته: (مفيد المستفيد)[2]، وأن التأويل مانع من التكفير، بل ذكر ابن تيمية كما في (مجموع الفتاوى)[3] أن التأويل مانع من التكفير بإجماع الصحابة.

ويحاول الحدادية السرورية أن يخرجوا من مأزق منع التكفير لأجل التأويل استدلالًا بقصة قدامة بن مظعون البدري بأن يقولوا -وتأملوا فيما يقولون-: "إن قدامة مقر بحرمة الخمر، لكن يظن أنه لا يقام عليه الحد؛ لأن الله

---

(١) المصنف - عبد الرزاق - ت الأعظمي (٩ / ٢٤٠)

(٢) مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الجزء الأول) – محمد بن عبد الوهاب (٣٠٨)

(٣) مجموع الفتاوى – ابن تيمية (٧ / ٦١٠)

يقول: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [المائدة: ٩٣]". وهذه مغالطة وإليك الشاهد من الأثر[١] وهو طويل: **"فقال عمر لقدامة: إني حادك. فقال: لو شربت كما يقولون ما كان لكم أن تجلدوني. فقال عمر: لم؟ قال قدامة: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [المائدة: ٩٣] فقال عمر: أخطأت التأويل، إنك إذا اتقيت اجتنبت ما حرم الله عليك. فلاحظ قوله: "إنك إذا اتقيت اجتنبت ما حرم الله عليك"** فهو رضي الله عنه استحل شرب الخمر واعتقد حلها لأجل آية المائدة، والآية لا تتكلم على الجلد، بل تتكلم على الحل، وتأمل قوله: ﴿جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾ [المائدة: ٩٣] أي لا لوم عليهم فيما طعموا، فاستدلالهم بالآية يعود إلى الإباحة لا إلى إقامة الحد، لذا قال عمر: "**أخطأت التأويل**". وبين له خطأ هذا الأمر، لذا ذهب العلماء الذي تقدم ذكرهم إلى أن الآية من أدلة العذر بالتأويل، ويؤكد هذا ما ورى البخاري[٢] عن أنس بن مالك أنه لما نزل تحريم الخمر، تساءل الصحابة عن الذين شربوا الخمر قبل ذلك وقد ماتوا، فنزل قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [المائدة: ٩٣] وهذا صريح في أن الأمر راجع إلى استحلال الخمر لا الحد عليه.

---

(١) تقدم تخريجه

(٢) صحيح البخاري - ط السلطانية - البخاري (٦ / ٥٤)

ثم العجيب أن الخليفي جعل سلفه في فهم أثر قدامة أبا بكر بن العربي المالكي وأمثاله.. وهو يكفر أبا بكر بن العربي -كما يكفر البيهقي وآخرين كثيرين-!! فكيف يجعله سلفه؟ فإن قال -كعادته-: ولو قدر أنه كافر فيهمني أن هناك من فهم بهذا الفهم. فيقال: لو كان كافرًا -كما تقول- فأنت مأمور أن يكون لك سلف من أهل العلم حتى لا تحدث قولًا جديدًا، ولا يصح أن يكون الكافر سلفك!

وسبب ذكر ما تقدم من النقولات من سلف هذه الأمة في العذر بالجهل أنه لما جرى النقاش في اللقاءات الحوارية مع جماعة من الشباب الذين فتنوا بالخليفي وأمثاله، وكنت أذكر لهم كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في العذر بالجهل، فمنهم من قال: "إن الخليفي أعلم من ابن تيمية!!" ومنهم من يقول: "إن ابن تيمية مبتدع" ومنهم من يقول: "نريد كلامًا للسلف" إلى غير ذلك، فما تقدم ذكره عن السلف كاف إن كانوا منصفين، ومع ذلك:

سأنقل كلامًا مفيدًا لشيخ الإسلام ابن تيمية في هذه المسألة لعموم أهل الإسلام والسلفيين والشباب السلفي والشباب الإنترنتي الذي لم يبلغ به التعصب هذا المبلغ:

النقل الأول: قال ابن تيمية -كما في (مجموع الفتاوى) (١٢/ ٤٨٩)-:

"ثم إن الإمام أحمد دعا للخليفة وغيره ممن ضربه وحبسه واستغفر لهم وحللهم مما فعلوه به من الظلم والدعاء إلى القول الذي هو كفر، ولو كانوا

مرتدين عن الإسلام لم يجز الاستغفار لهم؛ فإن الاستغفار للكفار لا يجوز بالكتاب والسنة والإجماع، وهذه الأقوال والأعمال منه ومن غيره من الأئمة صريحة في أنهم لم يكفروا المعينين من الجهمية الذين كانوا يقولون: القرآن مخلوق، وإن الله لا يرى في الآخرة، وقد نقل عن أحمد ما يدل على أنه كفر به قوما معينين، فأما أن يذكر عنه في المسألة روايتان ففيه نظر أو يحمل الأمر على التفصيل. فيقال: من كفره بعينه؛ فلقيام الدليل على أنه وجدت فيه شروط التكفير وانتفت موانعه، ومن لم يكفره بعينه فلانتفاء ذلك في حقه، هذه مع إطلاق قوله بالتكفير على سبيل العموم. والدليل على هذا الأصل [1] الكتاب، والسنة، والإجماع، والاعتبار."

النقل الثاني: قال ابن تيمية -كما في (مجموع الفتاوى) (٧/ ٥٠٧)-:

"مع أن أحمد لم يكفر أعيان الجهمية، ولا كل من قال: "إنه جهمي" كفره، ولا كل من وافق الجهمية في بعض بدعهم[2]، بل صلى خلف الجهمية الذين دعوا إلى قولهم، وامتحنوا الناس، وعاقبوا من لم يوافقهم بالعقوبات الغليظة، لم يكفرهم أحمد وأمثاله، بل كان يعتقد إيمانهم وإمامتهم[3]، ويدعو لهم، ويرى

---

(١) أي التفريق بين النوع والعين، وبين العموم والمعين، وبين الفعل والفاعل.

(٢) أي أنه لم يكفر الكل، بل كفر أقوامًا قطعًا؛ لأنه يرى أن الحجة قامت عليه، لكن لم يكفر الكل باعتبار أنهم جهمية.

(٣) أي أنهم حكام.

الائتمام بهم في الصلوات خلفهم، والحج والغزو معهم، والمنع من الخروج عليهم ما يراه لأمثالهم من الأئمة[1]، وينكر ما أحدثوا من القول الباطل الذي هو كفر عظيم، وإن لم يعلموا هم أنه كفر، وكان ينكره ويجاهدهم على رده بحسب الإمكان" إلى آخر كلامه رحمه الله رحمة واسعة.

فتقدم نقل تأصيل السلف في أنهم لا يكفرون الجاهل، ولا يكفرون إلا بعد قيام الحجة، ثم تطبيق السلف، ثم حكاية شيخ الإسلام ابن تيمية هذه عن السلف، فماذا بعد هذا؟

وأخيرًا، أدعوا من اغتر بهؤلاء الحدادية السرورية من الشباب الطيب، وممن لم يغتر أن يحذر السماع لهم.

---

(١) قد تقدم نقل بعض كلام الإمام أحمد في كتاب (المحنة)

وأختم بأمور أسأل الله أن ينفع بها:

-الأمر الأول: راجعوا أنفسكم يا من تلبستم بهذا الفكر، أو يا من أنتم ناجون -من باب الوقاية خير من العلاج- راجعوا أنفسكم، كيف يكون هذا قولًا معتبرًا ويخفى على الأمة عبر قرون، أليس الله هو الحق ويحب الحق؟ والطائفة المنصورة ظاهرة على الحق، فكيف تبقى الأمة قرونًا على خلاف ما عليه هؤلاء الحدادية؟ فإن قيل: قد تكلم السلف على أبي حنيفة- فيقال: تكلم السلف لما كانت المصلحة تقتضيه يومذاك، لكن لما تغير الحال وكانت المفسدة راجحة فيجب الإمساك عن ذلك، والدين قائم على جلب المصالح وتكميلها، ودرء المفاسد وتقليلها. أما قول الحدادية بتكفير كل معين وقع في مكفر ، فهذا على خلاف طريقة السلف- كما تقدم- فأين الأمة من هذا القول، **وله لوازم منها:**

-اللازم الأول: أن يكفروا جميع شراح الأحاديث، وظاهر صنيع الخليفي ومقلده محمد شمس -هداهم الله- أنهم يسيرون على هذه الطريقة، فمحمد شمس يستغرب ألا يكفر ابن حجر مع وقوعه في الشرك لأنه عالم[1]، والخليفي يدندن على تكفير البيهقي وأبي بكر بن العربي والحافظ ابن حجر، وأمثالهم، فلما ذكرت هذا اللازم ردّ بطريقة فيها مكر وجعل الخلاف في تكفير السبكي وحده وكأن القضية بيني وبينه في السبكي.

---

(١) انظر إلى المقطع بعنوان: (تناقضات محمد بن شمس الدين القبيحة في مسألة العذر بالجهل)، ورابط المقطع: (https: / /youtu.be /IZgeeTIh86A?)

وقد ذكرت أن القضية واللازم في تكفير كثير من الشراح والمفسرين فضلًا عن أكثرهم فضلًا عن كلهم، فمن كفرهم من علماء الإسلام عبر هذه القرون؟ لو كان خيرًا لم يُخْفِهِ الله عز وجل، وأؤكد قد تجد عن أحد أنه كفر معينًا أو اثنين أو ثلاثة، لكن لا تجد أحدًا اطرد هذا في كثير منهم فضلًا عن أكثرهم، ومن كفر بعضهم فقد يرى أن الحجة قامت عليهم، وقد يكون مخطئًا في تكفيره، وقد يكون مصيبًا، فليس المعركة مع تكفير معينين، بل المعركة مع من يكفر أكثرهم أو كثير منهم على ما تقدم ذكره، فليست القضية في السبكي كما يحاول أن يصور ذلك الخليفي بتلبيس وتدليس.

فلا بد أن تتفكروا في مثل هذا، أين علماء الأمة؟ أين هم عن هذا؟ ثم تقدم عن السلف أنهم عذروا بالجهل أناسًا في زمانهم فكيف بعد تأخر الزمان، فهو أولى وأولى. فعذر عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قدامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما استحل شرب الخمر، ثم عذر الإمام أحمد قاضيًا قال بأن القرآن مخلوق، -كما تقدم-

ومن لا يعذر بالجهل من أهل العلم لم يلتزم هذه اللوازم لدينهم وعقلهم، ولعلمهم أنه لا يصح التزام هذا اللوازم، والمفترض إذا بطل اللازم أن يبطل الملزوم فيعيدوا النظر في قولهم بعدم العذر بالجهل.

وبعض شباب الحدادية التزم هذا اللازم بحجة أن الدليل كاف!!. فيقال: اتق الله، تقدم أن السلف عذروا، فكيف تخالف السلف؟ وتقدم ذكر بعض الأدلة في العذر بالجهل، وقد بسطت كثيرًا منها في الكتب التي تقدم ذكرها، ثم قد نهت

الشريعة عن الإحداث في الدين ومن ذلك الأقوال التي لا سلف لها فكيف تعتمد على ما تظنه دليلًا وتترك بقية الأدلة؟

-**اللازم الثاني:** هجر كتب الشراح والمفسرين لأنهم مبتدعة، من سلك هذا المسلك؟ ومن دعا إلى هجر تراثهم؟ ولم يفعل هذا العلماء عبر قرون، وقد ذكر ابن تيمية كما في المجلد الثامن والعشرين من (مجموع الفتاوى)[1] -وهو في (مسائل أبي داود)[2] أيضًا- أن أحمد شدد على المرجئة في بغداد، وسهل في حق المرجئة بخراسان. فهل يقال: أحمد متناقض أو متساهل؟ كلا، بل راعى المصالح والمفاسد رَحِمَهُ اللَّهُ، ومن لا يدرك هذا يظن أن العلماء متناقضون، كما هي طريقة الخوارج الذين لا يراعون المصالح والمفاسد، ولذلك كفروا بالحسنات. كما ذكره ابن تيمية[3]. ويقولون: اعدل يا محمد، مع أن الذي فعله النبي ﷺ هو عين المصلحة، فأعطى أقوامًا لأن المصلحة تقتضي ذلك، وترك أقوامًا، فجاء هذا الرجل الذي خرج من ضئضئه الخوارج، فقال: اعدل يا محمد[4].

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٢٨/ ٢٠٦، ٢١٢)

(٢) مسائل الإمام أحمد رواية أبي داود السجستاني (٣٦٧)

(٣) «مجموع الفتاوى» (٣/ ٣٥٥)

(٤) صحيح البخاري - ط السلطانية (٩ / ١٧)، وصحيح مسلم - ط التركية (٣ / ١٠٩)

فهم لا يعرفون أن العدل بالمعنى العام أولى من العدل بالمعنى الخاص، وأن الدين قائم على جلب المصالح وتكميلها، ودرء المفاسد وتقليلها، وهكذا الحدادية السرورية، قد شابهوا الخوارج في هذا الباب.

-الأمر الثاني -وهو الأخير-: أسألكم يا أهل الحق، يا من التبس عليكم الحق، قلبوا كتب التاريخ، واسألوا من سبقكم في العلم، هل أثيرت هذه المسائل بهذه الطريقة قبل محمود الحداد، وتبعه الخليفي لكن زادها سوءًا بأن تقارب مع السروريين؟ انظروا إلى تاريخ الإسلام، يا تُرى ما هذا الخير الذي تركته الأمة عبر هذه القرون حتى عرفه الحدادية؟ وما هذا الخير الذي أعرض عنه علماء الإسلام الكبار، أرجو أن تراجعوا أنفسكم، وألا تصابوا بالعجب، فإن كثيرًا من الشباب الإنترنتي لم يطلب العلم قبل على أصوله، وإنما قفزوا إلى مسائل عدة، وصاروا يمتحنون غيرهم، ثم يصابون بالعجب، مثلهم كمثل رجل أراد أن يبني بيتًا، ثم أخذ وقتًا يؤسس هذا البيت، ثم وقتًا حتى يبنيه، ويكون بيتًا شاهقًا، فاحتاج إلى سنوات، ثم جاء آخر فأتى بشكل بيت ووضعه بلا أسس، فمن رأه قال: انتهى منه في شهر، وغيره في سنوات، ثم هذا الذي انتهى سريعًا يصاب بالعجب ويظن أن عنده شيئًا وأنه تميز، كهؤلاء الشباب الإنترنتي لم يدرسوا العلم على أصوله، فلو باحثتهم في غير المسائل التي يثيرونها -وقد تصل إلى عشر مسائل- لا تجد عندهم شيئًا، فلما تعجلوا وصلوا إلى عدة مسائل، وصاروا يمتحنون الآخرين

ظنًا منهم أن عندهم علمًا، وأصيبوا بالعجب والانتفاخ، لكن لو تأصلوا لاحتاج الأمر إلى وقت طويل، وهم لا يريدون التعب، بل يريدون التصدر سريعًا.

خاتمة:

أسأل الله الذي لا إله هو بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، أن يهديني والخليفي وشمس وكل من تأثر بهؤلاء القوم، وأن يحمي شباب الإسلام من كل فكر دخيل عليه، من الغلاة أو الجفاة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.